

الحرب العالمية على الإرهاب وانعكاساتها على تطور الظاهرة الإرهابية وانتشارها

## The global war on terrorism and its implications for the development and spread of terrorist phenomenon

أ/بلعربي علي

طالب دكتوراه

جامعة وهران 2 - الجزائر-

ali.politic31@gmail.com

### المخلص:

تناولت هذه الدراسة موضوع الحرب العالمية على الإرهاب تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وانعكاساتها على تطور الظاهرة الإرهابية، بحيث حاولت هذه الدراسة تبيان العلاقة الموجودة بين الحرب العالمية على الإرهاب القائمة على استعمال القوة العسكرية وخرق قواعد الشرعية الدولية وبين تطور وانتشار الإرهاب وزيادة خطورته على المستوى العالمي.

قامت هذه الدراسة على فرضية أساسية، وهي أن الحرب العالمية على الإرهاب تحت قيادة الولايات المتحدة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أدت إلى تطور الإرهاب وانتشاره وزيادة خطورته.

وبعد تحليل هذه الفرضية انطلاقا من معطيات واقعية، خلصت الدراسة إلى نتيجة تثبت هذه الفرضية، وهي أن الحرب العالمية على الإرهاب أدت إلى نتائج عكسية تمثلت أساسا في تطور الإرهاب وزيادة خطورة الإرهاب وانتشاره بدل القضاء عليه.

**الكلمات المفتاحية:** الإرهاب، الولايات المتحدة الأمريكية، السياسة الخارجية، أحداث 11 سبتمبر 2001، الحرب العالمية على الإرهاب.

## **Abstract**

This study dealt with the subject of the global war on terrorism under the leadership of the United States of America after the events of September 11, 2001, and its implications for the development of the phenomenon of terrorism, this study attempts to illustrate the relationship between the global war on terrorism based on the use of military force and the violation of the rules of international legitimacy and the development of terrorism and increase its seriousness at the global level.

This study is based on the main hypothesis that the global war on terrorism under the leadership of the United States after the events of September 11, 2001 led to the development of terrorism and its spread and increase its gravity..

After analyzing this hypothesis on the basis of factual data, the study concluded that this hypothesis proves that the global war on terrorism has been counterproductive, mainly in the development of terrorism, increasing the danger of terrorism, spreading it instead of eliminating it.

**Keywords:** Terrorism, United States, Foreign Policy, September 11, 2001, World War on Terror.

## **مقدمة:**

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001، نقلة نوعية في تطور التهديدات الإرهابية على المستوى العالمي، حيث كشفت هذه الأحداث عن خطورة الإرهاب الذي بات يشكل تهديدا مباشرا للسلام والأمن الدوليين، كما أدت هذه الأحداث إلى تغييرات جوهرية في توجهات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خاصة في ما يتعلق بالبعد الأمني منها، وعلى وجه التحديد في مكافحة الإرهاب الدولي، بحيث أصبحت مكافحة الإرهاب تشكل أولوية الأولويات لدى الإدارة الأمريكية تحت قيادة الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج بوش الابن"، "George W. Bush" الذي أعلن مباشرة الحرب على الإرهاب عقب هذه الأحداث، التي ارتكزت أساسا على استعمال القوة العسكرية عن طريق توجيه الضربات الاستباقية ضد معقل الجماعات الإرهابية على غرار ما حدث في أفغانستان سنة 2001 أو بحجة منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وما الحرب على العراق سنة 2003 لأكبر دليل على ذلك، كما ربطت الإدارة الأمريكية في إطار حربها على الإرهاب بين مكافحة هذا الأخير وبين نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهذا ما يبيح لها التدخل العسكري في تلك الدول التي تنعت أنظمتها السياسية بالأنظمة الشمولية أو الدكتاتورية.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهدافها التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- تبيان خطورة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.
- إبراز أهم التغييرات التي طرأت على السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 خاصة في ما يتعلق بمكافحة الإرهاب.
- تبيان فشل استعمال القوة العسكرية كأداة لمواجهة الإرهاب.

- إبراز خصائص وسمات الإرهاب الجديد الذي ظهر بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن إشكالية رئيسية مفادها:

هل أدت الحرب العالمية على الإرهاب تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 إلى القضاء على الإرهاب؟ أم أنها كانت سببا في تطوره وانتشاره وزيادة خطورته؟

وتتدرج ضمن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية:

- ماهي طبيعة أحداث 11 سبتمبر 2001؟

- ما هي انعكاسات أحداث 11 سبتمبر 2001 على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب؟

- هل القوة العسكرية وحدها كافية في محاربة الظاهرة الإرهابية؟

وكإجابة مسبقة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات المرتبطة بها ، صغنا الفرضيات التالية:

- أحداث 11 سبتمبر 2001 أدت إلى تغيرات جوهرية في التوجهات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في ما يتعلق بمكافحة الإرهاب.

- الحرب العالمية على الإرهاب تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أدت إلى تطور وانتشار وزيادة خطورة الإرهاب.

اعتمدنا في هذه الدراسة على تكاملية منهجية شملت المنهج التحليلي التي اعتمدنا عليه في تحليل أحداث 11 سبتمبر 2001، وتحليل السياسة الخارجية الأمريكية بعد هذه الأحداث، والمنهج التاريخي وذلك بتتبع تطور الظاهرة الإرهابية والسياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث سبتمبر 2001، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي في تحليل الأرقام المتعلقة بالجرائم الإرهابية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 إلى غاية سنة 2016، ومنهج دراسة الحالة بحكم تناول السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية كنموذج.

قسمنا هذه الدراسة إلى أربع محاور أساسية:

1- مفهوم الإرهاب والفرق بينه وبين المقاومة الشعبية المسلحة:

2- طبيعة أحداث 11 سبتمبر 2001 وتأثيراتها على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية

3- الحرب العالمية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

4- انعكاسات الحرب العالمية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على تطور الإرهاب من حيث التنظيم، المجال والأهداف، والدوافع

أولاً: مفهوم الإرهاب

أ- مفهوم الإرهاب لغةً:

وردت كلمة (رهب) ومشتقاتها في الكثير من المواضع في القرآن الكريم، وكلها تحمل معاني الخوف والخشية والرعب، وهذا ما جاء في قوله تعالى: « يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإيّي فارهبون»<sup>1</sup>. كما وردت كلمة رهب على وزن استرهب في القرآن الكريم وهي تعني أخاف، وهو ما جاء في قوله تعالى: « قال ألقوا فلم ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا

<sup>1</sup> الآية (40) من سورة البقرة.

بسحر عظيم<sup>1</sup>» بمعنى أخافوهم. كما جاءت الكلمة بمعنى الردع للعدو وهو ما جاء في قوله تعالى: « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيلِ تُرهبونَ بهِ عدوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَاخِرِينَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ...»<sup>2</sup>

أما في اللغة العربية فقد " اشتقت كلمة إرهاب من الفعل المزيد أَرهَبَ ويقال أَرهَبَ فلاناً فلاناً أي خوفه وأفزعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهَبَ) أما الفعل المجرد من نفس المادة وهو (رهب) يرهب رهبة ورهباً فيعني خاف، فيقال رهب الشيء رهباً ورهبة أي خافه، أما الفعل المزيد بالتاء (ترهب) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والرهبانية.. الخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى توعّد إذا كان متعدياً فيقال: ترهب فلاناً أي توعده، وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة (استفعل) من نفس المادة فتقول استرهب فلاناً أي أَرهَبَهُ"<sup>3</sup>.

وفي موسوعة السياسة يعني الإرهاب: " استخدام العنف-غير القانوني-(أو التهديد به) بكافة أشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف، بُغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشينة الجهة الإرهابية"<sup>4</sup>.

وأما مجمع اللغة العربية فعرف الإرهاب لغة على أنه الإخافة والتفريع، أما الإرهاب اصطلاحاً فهو "الإرهاب: الإخافة والتفريع بغير حق، بالسعي في الأرض فساداً أو بقتل، أو باحتلال، أو غصب أو نهب من فردٍ عادٍ، أو فئة باغية، أو دولة ظالمة"<sup>5</sup>.

أما عن معنى الإرهاب في القواميس والموسوعات الأجنبية، فنجد أن أصل كلمة إرهاب في اللغة الانجليزية roteT يرجع إلى الفعل اللاتيني Ters، الذي يعني الترويع أو الرعب والهول، وعرف قاموس "أكسفورد" drofxO كلمة إرهاب على أنها: " سياسة أو أسلوب يُعد لإرهاب المناوئين أو المعارضين لحكومة ما وإفزازهم"، بينما تستخدم كلمة إرهابي للدلالة على "أي شخص يحاول أن يفرض آراءه بالإكراه أو التهديد والترويع". كما عرفت موسوعة "لاروس" Larousse الإرهاب على أنه: " أعمال العنف التي يرتكبها مجموعات ثورية"، وعرفت الإرهابي على أنه: " الفرد الذي يمارس أعمال العنف"<sup>6</sup>.

## ب- التعريف الفقهي للإرهاب:

قبل التطرق إلى تعريف الإرهاب فقهيًا، تجدر الإشارة، إلى أن هناك اختلاف كبير بين الباحثين في تحديد مفهوم دقيق للإرهاب، وذلك راجع إلى اختلاف مشاربهم الفكرية، وراجع أيضا إلى غلبة الاعتبارات السياسية عن الاعتبارات القانونية لدى بعض الدول، فما يراه البعض إرهابا يراه البعض الآخر عملاً مشروعاً، بالإضافة إلى كل هذه الإشكاليات، نجد غياب الموضوعية في ضبط مصطلح الإرهاب، ونظراً لهذا الاختلاف، سنكتفي بتقديم تعريفين أحدهما يمثل الفكر الغربي والآخر يمثل الفكر العربي.

<sup>1</sup> الآية (116) من سورة الأعراف.

<sup>2</sup> الآية(60) من سورة الأنفال

<sup>3</sup> هارون فرغلي، الإرهاب العولمي.. وانتهيار الإمبراطورية الأمريكية، لم ينكر بلد النشر، دار الوافي للطباعة والنشر، 2006، ص 21.

<sup>4</sup> عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء 1، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص153.

<sup>5</sup> مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، القرار السابع لمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، المملكة العربية السعودية، 12 ماي 2015.

<sup>6</sup> خليل حسين، ذرائع الإرهاب الدولي وحروب الشرق الأوسط الجديد احتلال العراق وأفغانستان والعدوان على غزة ولبنان، ط1، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2012، ص20.

يعرف "ثورنتون" Thornton الإرهاب بأنه: "فعل رمزي يرمي إلى إحداث تأثير بوسائل غير عادية إما باستعمال العنف أو التهديد به"<sup>1</sup>

ويعرف "إدريس لكريني" الإرهاب بأنه "الاستخدام المنظم للعنف المادي أو المعنوي أو التهديد باستخدامه بشكل يثير الرعب والخوف ويخلف الخسائر في الفئات والمنشآت والأليات المستهدفة، بُغية تحقيق جملة من الأهداف سياسية كانت أو شخصية، بالشكل الذي يتنافى وقواعد القانون الداخلي والدولي".<sup>2</sup>

ونعرف الإرهاب من جهتنا على أنه: استعمال العنف غير المشروع (غير القانوني) من طرف فرد أو جماعة أو دولة، يخلق حالة من الهلع والخوف والترويع، ويتسبب في إلحاق الخسائر في الأرواح والممتلكات، وذلك باستعمال أساليب مختلفة تقليدية كانت أو معاصرة، بهدف تحقيق أهداف معينة قد تكون سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو إعلامية، أو دينية...

### ثانياً: الفرق بين الإرهاب والمقاومة الشعبية المسلحة:

يعتبر مفهوم المقاومة المسلحة أو بوجه خاص حركات التحرر الوطني من المفاهيم الأكثر خلطاً بينها وبين الإرهاب خاصة لدى الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذه الجزئية سنحاول توضيح النقاط الفاصلة بين حق الشعوب في المقاومة المسلحة لطرد المستعمر وبين الإرهاب لتفادي الخلط بينهما.

#### أ- تعريف المقاومة الشعبية المسلحة:

يعرف الأستاذ "صلاح الدين عامر" المقاومة الشعبية المسلحة بأنها: "عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية دفاعاً عن المصالح الوطنية أو القومية، ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في تنظيم يخضع لإشراف وتوجيه سلطة قانونية أو واقعية، أو كانت تعمل بناءً على مبادراتها الخاصة، سواءً باشرت هذا النشاط فوق الإقليم أو من قواعد خارج هذا الإقليم".<sup>3</sup>

#### ب- شروط شرعية أعمال المقاومة الشعبية المسلحة:

- 1- حق الكفاح المسلح لا بد أن يستخدم ضد الأهداف العسكرية أو المادية لدول الاحتلال.
- 2- يجب أن تقع هذه الأفعال داخل الأراضي المحتلة، ومن الممكن تصور وقوع هذه الأعمال خارج حدودها، لكن لا بد أن لا تمس هذه الأعمال الأبرياء أو تعريض حياة أو حرية المتمتعين بالحماية الدولية للخطر.
- 3- أن يكون هدف هذه الأعمال مقاومة الاحتلال وتحرير الأرض وصولاً لحق تقرير المصير.

#### ج: عناصر التفريق بين الإرهاب وحق الشعوب في المقاومة المسلحة:

هناك ثلاث معايير يمكن من خلالها تحديد الفرق بين الإرهاب والمقاومة الشعبية المسلحة وهي: شرعية العمل من الناحية القانونية، الدوافع، الجهة المستهدفة.

#### 1- شرعية العمل من الناحية القانونية:

<sup>1</sup> يوسف محمد صادق، الإرهاب والصراع الدولي، العراق: دار سدرم للطباعة والنشر، 2013، ص 23.  
<sup>2</sup> أحمد بيضون وآخرون، العرب والعالم بعد 11 أيلول سبتمبر، سلسلة كتب المستقبل العربي (23)، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص 277-278.

<sup>3</sup> عبد القادر زهير النقوزي، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2008، ص 136.

تعددت القرارات التي تؤكد حق الشعوب في تقرير مصيرها وتنوعت، ونظرا للحجم الكبير لهذه القرارات سنكتفي بالقرار الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1514 المؤرخ في 14 ديسمبر 1960 المتضمن إعلان منح الاستقلال للشعوب والبلدان المستعمرة<sup>1</sup>، والذي تضمن النقاط التالية:

- 1- إن خضوع الشعوب للاستعمار الأجنبي أو سيطرته أو استغلاله يُعتبر إنكارا لحقوق الإنسان الأساسية ويُناقض ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة ويهدد قضية السلام والتعاون في العالم.
- 2- لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها لها بمقتضى هذا الحق أن تختار بحرية نظامها السياسي، وأن تسعى في ظل هذه الحرية إلى تحقيق نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.
- 3- يجب ألا يتخذ بأي حال من الأحوال تخلف الإقليم على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي ذريعة لتأخير قضية الاستقلال.
- 4- يجب وقف جميع أنواع الأعمال المسلحة أو أعمال القمع الموجهة ضد الشعوب غير المستقلة حتى تتمكن من ممارسة حقها في الاستقلال التام وضمان سلامة إقليمها الوطني في ظل مناخ من الحرية السياسية.<sup>2</sup>

ومن خلال هذا القرار نستشف أن حق الشعوب في تقرير مصيرها حق شرعي ومكفول بقوة الشرعية الدولية، وأن انتهاكه هو انتهاك صارخ لحقوق الإنسان، ومنه فإن المقاومة المسلحة لاسترجاع هذا الحق هي مقاومة مشروعة إذا احترمت الشروط التي ذكرناها أعلاه، بينما ممارسة الإرهاب فهي خرق لقواعد الشرعية الدولية وتصنف ضمن الأعمال الغير المشروعة التي تهدد السلم والأمن الدوليين.

## 2- الاختلاف في الدوافع:

نجد أن حركات التحرر الوطني تقاتل من أجل هدف نبيل وهو الدفاع عن الوطن وحماية مصالحه القومية، فهي تحركها الدوافع الوطنية<sup>3</sup>، بينما الجماعات الإرهابية فهي تدافع عن أفكارها ومصالحها وليس لها أي ارتباط بالوطنية، ومهما كانت دوافعها فهي غير مشروعة.

## 3- الاختلاف من حيث الجهة المستهدفة:

الجهة المستهدفة بأعمال المقاومة المسلحة هي قوى الاستعمار وأتباعه والهدف منها تحقيق الاستقلال وطرد المستعمر<sup>4</sup>، أما ضحايا الإرهاب فهم في الغالب من الأبرياء الذين يحرم الاعتداء عليهم حتى في أعمال المقاومة.

مما سبق ذكره، يتضح أن الفرق بين المقاومة الشعبية والمسلحة وبين الإرهاب هو فرق واضح، ولكن يبقى الخلط بينهما متعمدا وهذا لسيطرة الاعتبارات السياسية على مواقف بعض الدول، وللإشارة، هذا الخلط أدى إلى عدم التوصل إلى تعريف واضح ودقيق للإرهاب.

## ثانيا: طبيعة أحداث 11 سبتمبر 2001 وتأثيراتها على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية

<sup>1</sup> أحمد محمد طوزان، " التحول في المفهوم القانوني لحق تقرير المصير بين الاستقلال والانفصال (مع دراسة تطبيقية لحالة انفصال جنوب السودان)"، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29، العدد الثالث، 2013، ص460.

<sup>2</sup> سامي جاد عبد الرحمان واصل، إرهاب الدولة في إطار القانون الدولي العام، مصر: منشأة المعارف، 2003، ص308.

<sup>3</sup> رمزي حوحو، "الحدود بين الإرهاب الدولي وحركات التحرر الوطني"، مجلة المفكر، العدد الثالث، لم يذكر تاريخ النشر، ص162.

<sup>4</sup> منتصر سعيد حمودة، الإرهاب الدولي جوانبه القانونية ووسائل مكافحته في القانون الدولي العام والفقهاء الإسلامي، مصر: دار الفكر الجامعي، 2008، ص104-105.

## 1- طبيعة أحداث 11 سبتمبر 2001:

يُجمع العديد من المفكرين على أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، كانت بمثابة الحدث الأهم في العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة<sup>1</sup>، بحيث أن هذه الأحداث لم تشكل نقلة نوعية في تطور الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وتنظيم القاعدة الإرهابي فقط، بل مسّت تأثيراتها مجمل التفاعلات الدولية، وانعكست بعمق على التحالفات والصراعات القائمة في النظام الدولي.<sup>2</sup>

ويرى البعض أن هذه الأحداث شكّلت قطيعة في مفهوم الإرهاب، وساهمت في تكوين نظام دولي جديد من أبرز مميزاته الصراعات والإرهاب، وهذا ما أشار إليه كل من "هوفمان بريس" (Bruce Hoffman) وفرنساوا هازبورغ (François Heisbourg) إذ يريان أن "الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001 ضد الأراضي الأمريكية مثّلت قطيعة جذرية في فهم ما تمثله هذه الظاهرة من عنف، كما أن الشكل الجديد الذي نفذت به هذه الأحداث قلب موازين النظام الدولي الذي كان سائداً بعد الحرب الباردة، بحيث شكّلت هذه الهجمات الإرهابية شكلاً جديداً من الصراعات والإرهاب في القرن الواحد والعشرين".<sup>3</sup>

ومواصلة لتداعيات هذه الأحداث على طبيعة النظام الدولي، يرى توجه آخر بأنها ساهمت في إبراز الإرهاب كقطب منافس للولايات المتحدة الأمريكية داخل النظام الدولي، وهذا بعدما تحول الإرهاب من قوة هامشية إلى قوة مركزية ولكن ما يُميز هذا القطب هو أنه يقبّع خارج شرعية النظام الدولي.<sup>4</sup>

ويلخص الباحث في العلاقات الدولية "الفريد هاليداي" Alfred Halliday طبيعة أحداث 11 سبتمبر 2001 وتداعياتها على النظام الدولي في قوله: "إنّ هذه الأحداث وتداعياتها كانت عالمية بكل المعايير إذ تنوعت جنسيات ضحايا التفجيرات من بين الأمريكيين وغيرهم من الأوروبيين والمسلمين والعرب وغير العرب، فضلاً عن آثارها البعيدة عن الأمن العسكري وأمن الأفراد اليومي، والعلاقات فيما بين الدول والشعوب والثقافات والأديان".<sup>5</sup>

## 2- تأثيرات أحداث 11 سبتمبر 2001 على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية:

بحكم أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت المتضرر الأكبر من أحداث 11 سبتمبر 2001، فإن هذه الأخيرة كانت بمثابة مرحلة فاصلة في تطور السياسة الخارجية الأمريكية، وسببا في تغير توجهاتها تجاه العالم عامة وتجاه المنطقة العربية والإسلامية خاصة، وعلى الرغم من التحولات التي شهدتها السياسة الخارجية الأمريكية بعد هذه الأحداث، إلا أن هناك اختلاف في تحديد طبيعة هذه السياسة وتغيرها من عدمه، فبرز توجهين يحاولان تفسير تأثير هذه الأحداث عن توجهات الو.م.أ، ففي حين يرى التوجه الأول أن أحداث 11 سبتمبر 2001 كانت حقيقة مرحلة فاصلة في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية بمعالم مختلفة عن تلك التي كانت قائمة من قبل<sup>6</sup>، إذ ترجم هذا التغير في انتقال الإستراتيجية الأمريكية من سياسة

<sup>1</sup> إسماعيل معراف، الوضع الإقليمي العربي في ظل المتغيرات الدولية (مع التركيز على قضايا الإصلاح والتحول الديمقراطي)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2009، ص 625.

<sup>2</sup> يوسف محمد صادق، مرجع سابق، ص 200.

<sup>3</sup> Dany Deschenes, "le 11 Septembre 2001: Nouveauté Radicale dans le Terrorisme International?", Revue militaire Canadienne, Hiver, 2002-2003, p 21.

<sup>4</sup> عثمان علي حسن، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام \_دراسة تأصيلية قانونية-سياسية- تحليلية\_، كردستان: مطبعة منارة، هه و ليز، 2006، ص 221.

<sup>5</sup> يوسف محمد صادق، مرجع سابق، ص 216.

<sup>6</sup> أحمد منيسي، "الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الوطن العربي"، مجلة حقوق الإنسان، الإصدار التاسع، مارس 2004، ص ص 21-22.

الإقناع إلى سياسة إملاء الشروط بالإستراتيجية المباشرة، أي استخدام القوة العسكرية أو التهديد باستعمالها<sup>1</sup>.

بينما يرى الاتجاه الثاني أن هذه الأحداث ما هي إلا لحظة كاشفة، بمعنى أن السياسة الخارجية الأمريكية التي بدأت بالتشكل بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ليست بالجديدة، أي أن ركائز ومبادئ تلك السياسة كانت موجودة من قبل، وكل ما فعلته هذه الأحداث هو الكشف عن حقيقة هذه السياسة، كسياسة تنزع بحدّة إلى الهيمنة والسيطرة على العالم<sup>2</sup>، وهذا ما يراه الاستراتيجي "برونو كولسون" Bruno Colson في سياق حديثه عن ثبات الأهداف الإستراتيجية للو.م.أ، إذ يقول في هذا الإطار: "الأهداف الإستراتيجية بالنسبة للسياسة الخارجية الأمريكية ثابتة منذ خمسين سنة"<sup>3</sup>، ومن خلال ما سبق، يتضح أن مقاربة الاتجاه الثاني قريبة من الصحة لأن أهداف السياسة الخارجية الأمريكية ثابتة ولا تتغير ولكنها تتكيف مع الظروف الجديدة لتحقيق أهدافها المسطرة التي تقوم أساساً على فرض الهيمنة الأمريكية على السياسة الدولية، وهذا ما أشار إليه مدير مكتب التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية سابقاً السيد "ريتشارد هاس" Richard Haass قائلاً: "إن الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين هو إدماج بلدان ومنظمات أخرى في الترتيبات التي ستدعم عالماً يتسق مع المصالح والقيم الأمريكية، ويتصدى للأخطار مثل الإرهاب الدولي وانتشار أسلحة الدمار الشامل..."<sup>4</sup>

ومما سبق، يتضح أن أحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من تداعيات أسفرت عن اكتساب الولايات المتحدة الأمريكية سلطة قيادية جديدة في النظام الدولي، وظفتها لمحاولة إعادة ترتيب العلاقات الدولية طبقاً للمصالح الإستراتيجية الأمريكية<sup>5</sup>، التي تركز أساساً على السيطرة والتحكم في منابع النفط، والسيطرة على الاقتصاد العالمي وتوجيهه.

ومن أهم تداعيات أحداث 11 سبتمبر 2001 على التوجهات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية هو إعلانها الحرب العالمية على الإرهاب، التي اتخذت أساليب وأدوات تركز أساساً على استعمال القوة أو التهديد بها أو فرض العقوبات على الدول المناوئة لسياسة الو.م.أ، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في المحور التالي.

### ثالثاً: الحرب العالمية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001:

بعد أحداث 11 سبتمبر، عملت دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية على إثارة العديد من القضايا والمسائل السياسية والأمنية وحتى الفكرية، محاولة بذلك تفسير وتحليل ما حدث في 11 سبتمبر 2001، وعلى الرغم من أن الإرهاب أصبح ظاهرة عالمية وقد عانت منه الكثير من الدول قبل هذا التاريخ، وفي حين كان المجتمع الدولي يترقب قراءة موضوعية لهذه الأحداث، وأنه لا بد من ضرورة التنسيق بين مكونات الأسرة الدولية لاجتثاث ومعالجة هذه الآفة الخطيرة، ولكن، وفي هذه اللحظة الحرجة

<sup>1</sup> عبد العزيز المهري، "التحولات السياسية في النظام الدولي وأثرها على أمن دول مجلس التعاون الخليج واستقرارها خلال الفترة (2010-1990)، منكرة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2010-2009، ص 83.

<sup>2</sup> أحمد منيسي، مرجع سابق، ص 22.

<sup>3</sup> يوسف ججيش، "إشكالية القطبية الإستراتيجية للإسلام السياسي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في العالم العربي -الإسلامي"، المجلة الجزائرية للسياسة العامة، مخبر دراسات وتحليل السياسات العامة في الجزائر، جامعة الجزائر 3، العدد الأول، سبتمبر 2011، ص 138.

<sup>4</sup> ربا قحطان الحمداني، الإسلاموفوبيا جماعات الضغط الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية-CAIR، مصر: دار الكتب المصرية، 2011، ص 156.

<sup>5</sup> هارون فرغلي، مرجع سابق، ص 136.

من تاريخ العلاقات الدولية، تخرج الولايات المتحدة الأمريكية معلنة عن فلسفة خاصة بها تتهم فيها من تريد وتقدم التفسيرات والقراءات للواقع كما تريد.<sup>1</sup>

فمباشرة بعد هذه الأحداث، ولمواجهة خطر الإرهاب أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم 1368 في 12 سبتمبر 2001، الذي أُعْتَبِر المرجعية الأساسية لمشروعية الرد العسكري الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتأهب له، بحيث نص القرار على أن المجلس "يعتبر العمليات الإرهابية التي تمت بتاريخ 11 سبتمبر 2001 مثل أي عملية للإرهاب الدولي، هي بمثابة تهديد للسلم والأمن الدوليين"<sup>2</sup>. كما أصدر المجلس قراره رقم 1373 في 28 سبتمبر 2001 الذي تم إعداده من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وأقره المجلس بالإجماع دون إدخال أي تعديلات عليه، وينص القرار "على أن الدول مطالبة بتجميد الأموال أو أية أصول مالية أو موارد اقتصادية لجماعات وأشخاص يرتكبون أعمال إرهابية"، وذلك من دون تحديد واضح ودقيق للإرهاب<sup>3</sup>.

بناءً على القرارين السابقين، أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج بوش الابن" الحملة الأمريكية العالمية على الإرهاب التي سطرت أهدافها في النقاط التالية:

- 1- هزيمة المنظمات الإرهابية ذات النطاق العالمي من خلال مهاجمة قيادتها، وأماكن تواجدها، وقطع الدعم المالي والمادي عنها.
- 2- حرمان الجماعات الإرهابية من الرعاية والدعم والملاذ الآمن من خلال ضمان قيام الدول بمسؤولياتها في اتخاذ إجراءات ضد هذه التهديدات في حدود سيادتها.
- 3- تقليص الظروف الأساسية التي يسعى الإرهابيون إلى استغلالها من خلال قيام المجتمع الدولي بتركيز جهوده وموارده على المناطق الأكثر تعرضاً للخطر.
- 4- الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من خلال حماية أوطانهم وتوسيع دفاعاتهم لتحديد التهديد الإرهابي وتحييده في أقرب وقت ممكن.<sup>4</sup>

أما عن أساليب تنفيذ هذه الأهداف فحددها تقرير وزارة الخارجية الأمريكية الصادر في أبريل 2002 تحت عنوان "أنماط الإرهاب الدولي"، وهي كالاتي:

- 1- العمل المباشر والمتواصل باستخدام كل عناصر القوة القومية والدولية، وسيكون التركيز على المنظمات الإرهابية ذات القدرات الدولية، وعلى أي إرهابي أو دولة ترعى الإرهاب وتحاول امتلاك أو استخدام أسلحة الدمار الشامل أو مكوناتها.
- 2- الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية والشعب الأمريكي وعن مصالحهما في الداخل والخارج من خلال تحديد مصادر التهديد وتدميره قبل وصوله إلى حدودها، وفيما ستعمل الولايات المتحدة الأمريكية باستمرار على حشد المجتمع الدولي، فإنها لن تتردد في العمل بمفردها إذا اقتضى الأمر لممارسة حقها في الدفاع الشرعي عن النفس، ومن خلال عمل وقائي ضد إرهابيين كهؤلاء ومنعهم من إلحاق الضرر بشعبها ودولتها.

- 3- حرمان الإرهابيين من أي رعاية أو دعم أو ملاذ آمن إضافي عن طريق الدول أو إرغامها على تحمل مسؤولياتها السياسية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> إسماعيل معراف، مرجع سابق، ص ص 129-130.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص ص 38-39.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 113.

<sup>4</sup> Ashley J. Tellis, "Assessing America's War on Terror: Confronting Insurgency, Comentig Primacy, the National Bureau of Asian Research in cooperation with Carnegie Endowment of International Peace, volume 15, number4, December 2004, p 13.

من خلال هذه الأساليب، يتضح أن الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية تركز أساساً على استعمال القوة العسكرية من أجل التصدي للتهديدات الإرهابية، سواءً كان مصدرها منظمة إرهابية أو أفراداً إرهابيين أو دولاً ترعى الإرهاب.

وقامت الإستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب على مبدئين أساسيين وهما:

1- توجيه الضربات الاستباقية لحماية الأمن الأمريكي داخليا وخارجيا.

2- نشر الديمقراطية وتقويض الأنظمة المستبدة واستخدام الضغط العسكري مسلحا لفرض الحرية من منطلق العلاقة العضوية بين نشر الديمقراطية وضمان الأمن القومي الأمريكي.<sup>2</sup>

واعتبر أسلوب الضربات الاستباقية، أهم أساليب الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الابن لتحقيق أهداف الحرب العالمية على الإرهاب، بحيث يحق للولايات المتحدة أن توجه ضربات عسكرية مسبقة إلى هدف تعتقده هي يشكل تهديداً آنياً أو مستقبلياً لمصالحها سواءً كان ذلك التهديد دولة أو شخص أو منظمة أو منشأة أو آلية، وفي هذا الإطار يقول الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج بوش الابن": "إن الحرب على الإرهاب لا يمكن كسبها من خلال اتباع إستراتيجية دفاعية بل باتخاذ المبادرة الرامية لإحباط خطط العدو ومواجهة المخاطر قبل بروزها"، وفي هذا السياق يقول "نعوم تشومسكي Noom Chomsky" بأن هذه الإستراتيجية تقوم على استخدام القوة المسلحة للقضاء على تهديد ملفق متخيل، يبدو اصطلاحاً "وقائي" وكأنه عمل عظيم، إن الحرب الوقائية هي بكل بساطة الجريمة المطلقة التي أديننت في محاكمات نورمبرغ<sup>3</sup>.

وتنفيذاً لهذا الأسلوب، أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بمساندة حلف شمال الأطلسي على شن الحرب على أفغانستان في 07 أكتوبر 2001، والتي كان الغرض منها هو منع استعمال أفغانستان كقاعدة للعمليات الإرهابية وإضعاف القدرات العسكرية لنظام طالبان، وهذا بعد أن ربطت الولايات المتحدة الأمريكية هجمات أحداث 11 سبتمبر 2001 بتنظيم القاعدة الإرهابي الذي يعمل تحت حماية نظام طالبان في أفغانستان، وقبل شن هذه الحرب، صرح الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن أمام جلسة مشتركة لمجلس الشيوخ الأمريكي في 20 سبتمبر 2001 قائلاً: "على طالبان أن تتصرف وتتصرف فوراً، وهم سيسلمون الإرهابيين أو سيشاركونهم في مصيرهم..."<sup>4</sup>

عموماً كانت العمليات العسكرية ضد تنظيم القاعدة ونظام طالبان ناجحة، ولكنها لم تحسم الأمر نهائياً، بحيث لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها من تدمير العدو نهائياً ولا حتى التقليل من إرادته في المقاومة، وعلى الرغم من هزيمة قوات طالبان الميدانية وطرد نظامه من أفغانستان، إلا أن الهجمات العسكرية لقوات التحالف لم تستطع أن تظال أسامة بن لادن ولا "الملا عمر" وعدد كبير من مقاتليهما، الذين وجدوا في باكستان وبلدان مجاورة أخرى ملاذاً آمناً لهم.<sup>5</sup>

وهكذا ساهمت حرب أفغانستان في انتشار تنظيم القاعدة بعد أن كانت نشاطاته محصورة في أفغانستان، كما أن هذه الحرب أوجبت مشاعر الكراهية لدى المسلمين الذين أصبحت تنظر فئة كبيرة منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على أنهم المستعمرين الجدد للأراضي الإسلامية، وفي ظل هذه الكراهية، زادت مساندة هذه الفئات لتنظيم القاعدة على اعتباره التنظيم المدافع على الإسلام والمسلمين، كانت هذه أهم النتائج العكسية للحرب على تنظيم القاعدة في أفغانستان.

<sup>1</sup> زينب عبد العظيم، "الإستراتيجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر"، مركز الحضارة للدراسات السياسية، لم ينكر تاريخ النشر، ص 824.

<sup>2</sup> هارون فرغلي، مرجع سابق، ص 183.

<sup>3</sup> سمير أمين وآخرون، مرجع سابق، ص ص 71-72.

<sup>4</sup> Steve Bowman, "War in Afghanistan: Strategy, Military, Operations, and Issues for Congress", Congressional Research Service, December, 3, 2009, p 07.

<sup>5</sup> Joseph J. Collins, "Understanding War in Afghanistan", National Defence University Press, Washington, D.C, 2011, p 49.

بعد سنتين من الحرب على أفغانستان جاء الدور على نظام "صدام حسين" في العراق وذلك في عام 2003 بعد أن قدمت الولايات المتحدة الأمريكية ثلاث ذرائع تبيح لها التدخل في العراق تحت مظلة مكافحة الإرهاب وهي:

- نزع أسلحة الدمار الشامل التي يحوز عليها العراق.

- نشر الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان وذلك بتخليص الشعب العراقي من النظام الديكتاتوري.

- اتهام النظام العراقي بتعاونه مع تنظيم القاعدة الإرهابي.<sup>1</sup>

وبناءً على هذه الذرائع، شنت القوات الأمريكية هجوماً عسكرياً على العراق في 20 مارس 2003، استطاعت من خلاله الإطاحة بنظام صدام حسين بعد عشرين يوماً فقط من الهجوم.<sup>2</sup>

والسؤال الذي يطرح نفسه، ما هي الإضافة التي جاء بها غزو العراق في إطار الحرب العالمية على الإرهاب؟ والجواب على هذا السؤال يظهر هو الآخر نتائج عكسية، إذ أن الحرب على العراق وفرت كل الظروف المادية والسياسية لتوسيع مجال الإرهاب وإعطاء فرص أقوى لتشكيل قواعد جديدة لتنظيم القاعدة، وذلك أن قرار غزو العراق وتفكيك أجهزة الدولة العسكرية والأمنية والمدنية سهل على تنظيم القاعدة ليس فقط توسيع مجال عملياته خارج بيئة أفغانستان، بل اتخذه العراق مجالاً مركزياً لمواجهة أمريكا بغاية تحقيق من الانتصارات ما لم يستطع تحقيقه في أفغانستان، وعلى هذا الأساس شكل فرع القاعدة لبلاد الرافدين الذي هو امتداد لتنظيم القاعدة الأم، إلا أن يمتلك من المقومات وأساليب القتل والتدمير ما لم يعتده العالم مع تنظيم القاعدة الأصلي في أفغانستان.<sup>3</sup>

وما زالت انعكاسات حرب العراق مستمرة إلى يومنا هذا، بحيث أن الفوضى التي يشهدها العراق أضحت بيئة حاضنة للعديد من التنظيمات الإرهابية كتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الذي بات خطره يهدد أمن العالم عامة، وأمن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على وجه الخصوص.

ومواصلة في تبيان النتائج العكسية للضربات الاستباقية، وبخصوص نجاحها في تحقيق هدفها المنشود وهو تفادي وقوع العمليات الإرهابية مجدداً، يرى العضوان السابقان في مجلس الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق "بيل كلنتون" Bill Clinton السيدان "دانيال بنيامين" Daniel Benjamin و"ستيفن سيمون" Stephen Simon في كتابهما "الهجمة القادمة" أن الفشل الذريع في حرب العراق قوض بصفة جذرية نموذج الضربات الاستباقية، وهذا من خلال ما توصلنا إليه من نتائج مفادها أن الحربين الاستباقيتين اللتين خاضتهما أمريكا في أفغانستان والعراق وإن نجحتا في إسقاط نظامين معاديين للولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنهما لم تؤديا إلى الحد من خطر الإرهاب بل قادتا إلى مضاعفته وتأجيجه.<sup>4</sup>

وإلى جانب الضربات الاستباقية، عملت الإدارة الأمريكية على فرض عقوبات دولية على بعض الدول كاليمن والسودان وليبيا بسبب اتهامها بممارسة الإرهاب أو التساهل معه.<sup>5</sup>

**رابعاً: انعكاسات الحرب العالمية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على تطور الإرهاب من حيث التنظيم، المجال والأهداف، والدوافع**

بعد أن بينا في الفقرات الأخيرة من المحور السابق، أن الحرب العالمية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلال أسلوب الضربات الاستباقية، لم تستطع تحقيق أهدافها بشكل دقيق وحاسم،

<sup>1</sup> محمد يونس يحيى الصانع، "أسانيد الولايات المتحدة بشأن الحرب الاستباقية"، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد 11، العدد 40، 2009، ص 241.

<sup>2</sup> ربا قحطان الحمداني، مرجع سابق، ص 158-159.

<sup>3</sup> هارون فرغلي، مرجع سابق، ص 203.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 183.

<sup>5</sup> ربا قحطان الحمداني، مرجع سابق، ص 163.

وأنها بدل القضاء على الإرهاب ساهمت في تأجيجه، وبالإضافة إلى هذا نجد أن الأداة العسكرية في مواجهه الإرهاب دفعت الجماعات الإرهابية إلى تطوير هيكلها التنظيمي حتى لا تتعرض لهجمات مباشرة تقضي عليها، كما أن الحرب العالمية على الإرهاب حركت مشاعر الانتقام لدى هذه الجماعات وذلك بنقل مخططاتها الإجرامية وتوسيعها لتطال تلك الدول التي كانت جزءاً رئيساً في التحالف الدولي، ونذكر هنا على سبيل المثال "بريطانيا" التي تعرضت إلى هجمات إرهابية سنة 2005 والتي يرجعها الكثير من المحللين إلى مشاركتها القوية في حرب العراق سنة 2003، كما أن استهداف الحرب للدول العربية والإسلامية أظهرها على أنها عدوان صليبي يستدعي المواجهة، ومن هنا تبلورت فكرة الإرهاب الديني كواجب لدى بعض الشباب المضلل بهم للدفاع عن الإسلام ضد الصليبية.

وبعد هذه التمهيد، سنحاول في هذا المحور الأخير من هذه الدراسة، تبيان الأثر الذي تركته الحرب العالمية على الإرهاب بقيادة الـ 11 سبتمبر. على تطور الظاهرة الإرهابية في العالم، وذلك من خلال الاعتماد على ثلاث متغيرات رئيسية تُظهر النتائج العكسية للحرب العالمية على الإرهاب على تطور الإرهاب وانتشاره وزيادة خطورته وهي كالتالي: التغيير في الهيكل التنظيمي للجماعات والتنظيمات الإرهابية (1)، اتساع مجال العمليات الإرهابية زيادة عدد ضحاياها (2)، بروز الإرهاب الديني (3).

## 1- التغيير في الهيكل التنظيمي للجماعات والتنظيمات الإرهابية:

تنقسم المنظمات الإرهابية طبقاً لمعيار التنظيم إلى قسمين: منظمات هرمية وأخرى شبكية، وهذا التقسيم بدوره يرجع إلى متغيرين أساسيين: العملية الاتصالية داخل المنظمة أولاً وموقع السلطة فيها ثانياً، وعلى هذا الأساس تكون المنظمة هرمية إذا كان الاتصال فيها عمودياً أي من القمة إلى القاعدة والعكس صحيح، كما أن في مثل هذا التنظيم القيادة وحدها هي التي ترسم التوجه العام للمنظمة<sup>2</sup> وتكون شبكية إذا افتقرت إلى إجراءات وبروتوكولات رسمية تعبر عن تقاسم السلطة داخلها، وبحكم أن التسلسل الهرمي منعدم في الشبكات الإرهابية، فإن العمل داخلها يقوم على توضيح الأهداف العامة للشبكة، ومن ثم يكون للأفراد صلاحية استخدام مرونة الخلايا والمبادرة إلى إجراء عمل إرهابي يدعم هذه المبادئ التوجيهية.<sup>3</sup>

ومما سبق توضيحه، يتبين أن نظام الشبكة هو أخطر من نظام الهرمية، فجهل السلطة المركزية، وغياب التعليمات يجعل من تنفيذ المخططات الإرهابية الإجرامية أكثر مرونة، بالإضافة إلى عنصر السرية الذي يجعل من الصعب اختراقها وهذا ما يطيل من عمر الشبكة.

وبالرجوع إلى الحرب على الإرهاب، نجد أن هذه الأخيرة حولت تنظيم القاعدة من منظمة تعتمد على الهرمية إلى شبكة عالمية، وهذا ما ذهب إليه "خليل حسين" قائلاً: "إن تفكيك البنية الأساسية للإرهاب الذي رفعت الولايات المتحدة الأمريكية شعاره في حربها ضد الإرهاب لم يُحقق الهدف منه، بل أن الحقائق تُشير إلى أن العنف الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في هذا المجال، أدى إلى تفكيك عناصر المطلوبات الرئيسية لتنشأ منظمات مجهولة الهوية تقوم بارتكاب أحداث أشد مما ارتكبه سابقوها".<sup>4</sup> وهو ما ذهب إليه "ديفيد كين" David Keen قائلاً: "إن الحرب على أفغانستان التي كانت تستهدف معسكرات تنظيم "القاعدة" أسهمت في نزع المركزية عن القاعدة ونشر المجموعة الإرهابية بدل

<sup>1</sup> David Tucker, "Terrorism Networks, and Strategy: Why the Conventional Wisdom is Wrong?", Homeland Security Affairs, volume IV, n° 02, June 2008, p 02.

<sup>2</sup> Honorable Lee Hamilton, "Terrorist Organizational Models", Exists in US Army TRADOC G2 Handbook N° 01 (Version 5.0), A Military Guide to Terrorism in the Twenty-First Century, Kansas, 15 August 2007, p 06.

<sup>3</sup> Honorable Lee Hamilton, *op cit*, p p 06-07.

<sup>4</sup> خليل حسين، مرجع سابق، ص 356.

القضاء عليها، وهذا ما أشارت إليه تقديرات أحد كبار الخبراء المتخصصين في مكافحة الإرهاب في مكتب التحقيقات الفدرالي الذي رأى أن حرب أفغانستان لم تسفر إلا عن تقليص قدرة القاعدة بـ 30% فقط، إذ أن العديد من ناشطيها فرو إلى إيران، كما عاد العديد من قياديينها إلى أوطانهم الأصلية بما فيها الشيشان وجورجيا واليمن وشرق إفريقيا.<sup>1</sup>

وهكذا يتضح، أن الحرب على أفغانستان لم تقض على تنظيم القاعدة ولكنها ساهمت في انتشاره، وإن لم نقل في كسب التأييد له وزيادة مؤيديه وهذا كله من جراء الممارسات العدائية للوم. أ تجاه الدول العربية والإسلامية، والأخطر من ذلك أن ما تعرض له تنظيم القاعدة من هجمات واختراقات بحكم تنظيمه الهرمي، جعل منظمات إرهابية أخرى تتبنى التنظيم الشبكي لتفادي اختراقها، وما تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق (داعش) لمثال واضح على ذلك.

## 2- اتساع مجال العمليات الإرهابية زيادة عدد ضحاياها

سنعتمد في هذه الجزئية على التقارير التي يقدمها معهد الاقتصاد والسلام باستراليا حول مؤشرات الإرهاب العالمي، وهذا يتتبع تطور الأعمال الإرهابية من حيث مكان وقوعها ومن حيث عدد الضحايا الذين سقطوا من جرائمها.

في تقرير الأول أشار معهد الاقتصاد والسلام الذي قدم صورة شاملة عن تأثير الإرهاب على مدى عشر سنوات أي الفترة الممتدة من 2002 إلى غاية 2011، و حيث شمل التقرير 158 دولة بالدراسة، سجلت 20 دولة منها فقط صفر هجمات إرهابية، كما بلغ عدد العمليات الإرهابية 104.000 عملية في عشر سنوات، حيث سجل التقرير زيادة قدرت بـ 464%، تسببت هذه العمليات الإجرامية في سقوط حوالي 64.000 قتيل خلال عشر سنوات، مقابل 4384 قتيل من الإرهابيين، أما عن المناطق الأكثر تأثراً بالإرهاب، فأشار التقرير إلى أن منطقة آسيا الباسيفيك احتلت المرتبة الأولى، والتي شملت الدول التالية (أفغانستان، باكستان، الهند، تايلاند، الفلبين...)، تليها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (MENA)، وتأتي باقي دول العالم في المرتبة الأخيرة، أما عن عدد الضحايا، احتلت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المرتبة الأولى، تليها مباشرة منطقة آسيا الباسيفيك.<sup>2</sup>

أشار التقرير الثاني الصادر في سنة 2014، إلى أن سنة 2013 شهدت 10.000 عملية إرهابية، راح ضحيتها حوالي 18.000 شخص، 60% من الضحايا وقعوا في خمس دول فقط وهي (العراق، أفغانستان، باكستان، نيجيريا وسوريا)، وباستثناء الدول الخمس، شهد نفس العام 4000 عملية إرهابية راح ضحيتها 3236 شخص، أي بزيادة قدرت بـ 54% مقارنة مع سنة 2012.<sup>3</sup>

شهدت سنة 2014 حسب ما جاء في التقرير الثالث لمعهد الاقتصاد والسلام الصادر سنة 2015، زيادة في النشاط الإرهابي قدرت بـ 80%، وهو أعلى مستوى تم تسجيله، حيث ارتفع عدد الوفيات من 18.000 سنة 2013 إلى 32685 قتيل عام 2014، أي تسجيل زيادة قدرت بـ 78%، وهذا ما يعادل تسعة أضعاف من عدد الأشخاص الذين لقوا حتفهم من جراء العمليات الإرهابية منذ سنة 2000، كما أنه

<sup>1</sup> ديفيد كين، حرب بلا نهاية!! وظائف خفية للحرب على الإرهاب، ترجمة: معين الإمام، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 2008، ص.38.

<sup>2</sup> Australia, Institute for Economics & Peace, 2012 Global Terrorism Index Capturing the Impact of Terrorism from 2002-2011, p p 1-25.

<sup>3</sup> Australia, Institute for Economics & Peace, Global Terrorism Index 2014 Measuring and Understanding the Impact of Terrorism, p 12.

كانت زيادة في عدد الدول التي مستها الأعمال الإرهابية والتي بلغت 93 دولة مقارنة بسنة 2013 حيث كان العدد 88 دولة.<sup>1</sup>

سجلت سنة 2015 حوالي 29376 قتيلا، والتي تعتبر ثاني سنة الأكثر دموية على الإطلاق بعد سنة 2014، يُرجع التقرير الرابع الصادر سنة 2016 أسباب ارتفاع الضحايا سنة 2015 رغم تراجع تنظيمي بوكو حرام وتنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق، في نيجيريا والعراق على التوالي، إلى توسع هذين التنظيمين في مناطق أخرى، إذ أن بوكو حرام قام بتوسيع عملياته لتشمل الكامرون، النيجر وتشاد، بينما لم يكتف تنظيم (داعش) بالتوسع في مناطق أخرى من الشرق الأوسط بل ذهب لتمديد عملياته لتصل إلى أوروبا، وبهذا انتقل التنظيم والخلايا التابعة له من النشاط في 13 دولة ليصل العدد سنة 2015 إلى حوالي 28 دولة.<sup>2</sup>

أشار التقرير الأخير للمعهد الصادر سنة 2017 إلى أن عدد الضحايا سنة 2016 بلغ 25673 ضحية، ثلاث أرباع منهم كانوا في خمس بلدان وهي: أفغانستان، نيجيريا، سوريا، باكستان والعراق، كما أشار التقرير إلى أن ثماني مناطق من العالم من أصل تسعة شهدت زيادة في الإرهاب.<sup>3</sup>

من خلال تحليل الأرقام التي جاءت بها التقارير الأربعة السابقة التي غطت 17 سنة من تطور الإرهاب، أي من بعد تاريخ 11 سبتمبر 2001 إلى غاية 2017، يتضح جليا أن عدد الضحايا وعدد المناطق التي مستها العمليات الإرهابية كانت في ارتفاع مستمر خاصة تلك المناطق التي شهدت صراعات أو مازالت تشهدا كأفغانستان والعراق وسوريا...، وهذا يدل على انتشار الإرهاب واتساع أهدافه التي شملت المدنيين أيضا، وهذا راجع في اعتقادنا، إلى السياسة التي تبناها الرئيس جورج بوش الابن في التعامل مع الإرهاب القائمة على استعمال القوة، فالعنف لا يولد إلا عنفا مثله أو أكثر منه، فاجتثاث الإرهاب لن يكون بالقوة العسكرية ولكن في معالجة الأسباب المغذية له.

### 3- بروز الإرهاب الديني:

من أهم انعكاسات الحرب العالمية على الإرهاب، هي بروز التطرف الديني العنيف، وهذا بعد أن وجهت الوم. ألتها الإعلامية على العالمين العربي والإسلامي، مما أدى إلى خلق جو من العدائية ضد كل ما هو عربي أو يمت بصلة إلى الديانة الإسلامية، وهذا ما فتح الباب مجدداً لتغذية العنف والتطرف<sup>4</sup>، مما أدى إلى بروز الإرهاب الديني وهو ما أشار إليه تقرير وزارة الخارجية الأمريكية المعنون ب"أنماط الإرهاب الدولي" الصادر سنة 2002، " إلى الانتقال من الإرهاب الذي تحركه بصورة أساسية الدوافع السياسية إلى الإرهاب الذي تحركه الدوافع الدينية أو الأيديولوجية".<sup>5</sup>

ولتوضيح هذه النقطة نجد أن الكثير من التنظيمات الإرهابية التي نشأت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 اصطبغت بالطابع الديني كتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، أنصار الشريعة، بوكو حرام النيجيرية...، وكابرز مثال عن هذه التنظيمات نجد "تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق" (داعش)، الذي من تسميته نستشف البعد الديني الذي يتبناه هذه التنظيمات الإرهابية، الذي يتبنى فكرة وجود عدوان عربي مستمر له جذور تاريخية ضد الإسلام وتوصيف الغربيين بكونهم صليبيين، وأن مسعاه الأساسي هو إلغاء الحدود في الشرق الأوسط التي رسمتها معاهدة "سايس بيكو" عام 1916م، وأن هدفه

<sup>1</sup> Australia, Institute for Economics & Peace, Global Terrorism Index 2015 Measuring and Understanding the Impact of Terrorism, p 09.

<sup>2</sup> Australia, Institute for Economics & Peace, Global Terrorism Index 2016 Measuring and Understanding the Impact of Terrorism, p p.4-6.

<sup>3</sup> Australia, Institute for Economics & Peace, Global Terrorism Index 2017 Measuring and Understanding the Impact of Terrorism, p 06.

<sup>4</sup> إسماعيل معراف، مرجع سابق، ص ص 129-130.

<sup>5</sup> تشارلز تاونزند، الإرهاب مقدمة صغيرة جداً، ترجمة: محمد سعيد طنطاوي، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، ص 98.

يكن في إقامة الخلافة الإسلامية، هذا ما جعل الكثير من المسلمين يتأثرون بهذا التوجه ممن يعتقدون أن للغرب أطماعاً استعمارية جديدة، كما عمل التنظيم على غرس فكرة الجهاد على اعتبار أن جهاد المسلمين هو جهاد دفاعي لحماية الدين الإسلامي من الصليبيين الجُدُد، نمط التكفير هذا، جرد الأشخاص من إنسانيتهم إلى الحد الذي يصبح فيه قتل الغربيين شكلاً من أشكال التطهير والتنقية، كما أن "داعش" يعمل على إغراء أتباعه للتصديق بأن الأعمال الوحشية التي يقومون بها إنما هي من أجل قضية نبيلة.<sup>1</sup>

حقيقة أن أعمال داعش لا تمت بصلة لا من بعيد ولا من قريب إلى الديانة الإسلامية التي تدعو إلى التعايش والتسامح، ولكن ما ينبغي الإشارة إليه، هو أن تصرفات الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية دفعت أو غطت على هذا التنظيم للقيام بأعماله الإجرامية، فالتدخلات العسكرية لهذه الدول هي التي هيأت البيئة التي تنشط فيها مثل هذه الجماعات الإرهابية مسترة بالدفاع عن الدين الإسلامي.

### الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة، إلى أن أحداث 11 سبتمبر 2001، كانت بمثابة الحدث الأهم في العلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرين، لما كان لها من التأثير على النظام الدولي الذي أعيد تشكيله بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، التي عملت جاهدة للهيمنة عليه من خلال إطلاقها للحملة العالمية لمكافحة الإرهاب، مستعملة في ذلك قوتها العسكرية من خلال تفعيل أسلوب الضربات الاستباقية، فبعد أن بينت هذه الدراسة الحرب العالمية على الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 توصلت إلى النتائج التالية:

- أحداث 11 سبتمبر أدت إلى تغييرات جوهرية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خاصة في ما يتعلق بمكافحة الإرهاب الذي بات يحظى بأهمية قصوى لدى صناع القرار فيها.

- الحرب العالمية على الإرهاب تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية القائمة على استعمال القوة العسكرية أدت إلى نتائج عكسية ولم تحقق أهدافها، إذ أن هذه الحرب أدت إلى انتشار الإرهاب في العالم، وذلك بعد أن توسعت هجمات تنظيم القاعدة لتشمل دولاً عدة بعدما كان قبل هذه الحرب يتخذ من أفغانستان مسرحاً لتنفيذ هجماته، وهذا كله بعد الضربة الاستباقية التي وجهتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ضد هذا التنظيم، كما أن غزو العراق سنة 2003 أدى إلى تعزيز موقع هذا التنظيم في منطقة الشرق الأوسط، وذلك بعد تأسيس فرع الرافدين التابع له، وزيادة على ذلك توسعه في منطقة شمال إفريقيا من خلال تأسيس فرع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

كما أن هذه الحروب الاستباقية، خلقت فوضى أمنية كبيرة ساعدت على نمو خلايا إرهابية جديدة، والأخطر من ذلك أن هذه الحروب حملت صبغة صليبية مما أدى إلى تأجيج مشاعر الكراهية والغضب لدى الشباب المسلم للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وتحول الإرهاب لدى البعض من هؤلاء الشباب إلى واجب ديني- واجب الجهاد-، وهنا نحن بصدد الحديث عن الإرهاب الديني الذي يعتبر من أخطر أنواع الإرهاب، ومن هذا المنطلق، استطاعت الجماعات الإرهابية تجنيد الكثير من المقاتلين في صفوفها من منطلق الدفاع عن الإسلام.

كما أن الحروب الاستباقية أدت بالمنظمات الإرهابية إلى تطوير هيكلها التنظيمي مما يمنع اختراقها ويسهل عليها تنفيذ الهجمات، ونحن هنا بصدد الحديث عن نظام الشبكة الذي يفتقر إلى عنصر الهرمية في اتخاذ القرارات ويكتفي المنتمون إليه بالرجوع فقط إلى القواعد الإرشادية للمنظمة، وهذا ما يضيف لبونة أكثر في تنفيذ العمليات الإرهابية.

<sup>1</sup> إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب لماذا يُجْرُ الإرهابي نفسه وهو منشئ فرحاً، لبنان: دار الساقي، 2015، ص221.

وما يثبت فشل الحرب العالمية على الإرهاب تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية وانعكاساتها على تطور الإرهاب، هو زيادة عدد ضحايا الأعمال الإرهابية بعد هذه الحرب والذي هو في تصاعد مستمر خاصة في تلك الدول التي تعرضت إلى تدخلات عسكرية على غرار أفغانستان والعراق، كما ساهمت هذه الحرب في توسع مجال العمليات الإرهابية من خلال انتشار الجماعات الإرهابية في كل أنحاء العالم والذي كانت بداياته بعد حرب أفغانستان في أكتوبر 2001، فالإحصائيات تشير إلى أن بعد هذه الحرب وإلى غاية 2011 مست الأعمال الإرهابية أكثر من 130 دولة وهو رقم مرتفع مقارنة بعدد دول العالم.

فكل المعطيات تثبت فشل الحرب العالمية على الإرهاب التي أنت بنتائج عكسية، وهو ما يستوجب البحث عن حلول أكثر فاعلية في مواجهة الإرهاب، وسنقترح بعضاً منها كتوصيات خلصت إليها هذه الدراسة:

- ضرورة حل النزاعات بالطرق السلمية وتفادي التدخلات العسكرية التي تؤدي إلى خلق الفوضى الأمنية التي تستغلها الجماعات الإرهابية كبيئة مناسبة لتنفيذ مخططاتها الإجرامية.
- ضرورة بعث تعاون دولي حقيقي في مكافحة الإرهاب قائم على قواعد الشرعية الدولية وذلك في إطار الأمم المتحدة.
- ضرورة اعتماد مقاربة شاملة ومتعددة الأبعاد تستهدف معالجة الأسباب المؤدية لممارسة الإرهاب.
- ضرورة قيام كل دولة بالتزاماتها تجاه مواطنيها لإبعادهم عن التطرف العنيف المؤدي لممارسة الإرهاب.

### قائمة المصادر

- 1- القرآن الكريم
- 2- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء 1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، جوان 1979.

### قائمة المراجع

#### أولاً- باللغة العربية

##### أ- الكتب

- 3- إبراهيم الحيدري ، سوسيولوجيا العنف والإرهاب لماذا يُفجّر الإرهابي نفسه وهو منتشٍ فرحاً، لبنان: دار الساقى، 2015.
- 4- أحمد بيضون وآخرون، العرب والعالم بعد 11 أيلول سبتمبر، سلسلة كتب المستقبل العربي(23)، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
- 5- إسماعيل معراف، الوضع الإقليمي العربي في ظل المتغيرات الدولية (مع التركيز على قضايا الإصلاح والتحول الديمقراطي)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2009.
- 6- تشارلز تاونزند، الإرهاب مقدمة صغيرة جداً، ترجمة: محمد سعيد طنطاوي، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.
- 7- خليل حسين ، نرائع الإرهاب الدولي وحروب الشرق الأوسط الجديد احتلال العراق وأفغانستان والعدوان على غزة ولبنان، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2012.
- 8- ديفيد كين ، حرب بلا نهاية!! وظائف خفية للحرب على الإرهاب، ترجمة: معين الإمام، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 2008.

9- ربا فحطان الحمداني، الإسلاموفوبيا جماعات الضغط الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية-CAIR، مصر: دار الكتب المصرية، 2011.

10- سامي جاد عبد الرحمان واصل، إرهاب الدولة في إطار القانون الدولي العام، مصر: منشأة المعارف، 2003.

11- سمير أمين وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، سلسلة كتب المستقبل العربي(38)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر 2004.

12- عبد القادر زهير النقوزي، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2008.

13- عثمان علي حسن ، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام \_ دراسة تأصيلية-قانونية-سياسية- تحليلية \_ كردستان: مطبعة منارة، هه و ليز ، 2006.

14- منتصر سعيد حمودة، الإرهاب الدولي جوانبه القانونية ووسائل مكافحته في القانون الدولي العام والفقهاء الإسلامي، مصر: دار الفكر الجامعي، 2008.

15- هارون فرغلي ، الإرهاب العولمي.. وانهييار الإمبراطورية الأمريكية، لم يذكر بلد النشر: دار الوافي للنشر، 2006.

16- يوسف محمد صادق ، الإرهاب والصراع الدولي، العراق: دار سردم للطباعة والنشر، 2013.

#### ب- الدوريات:

17- أحمد محمد طوزان، " التحول في المفهوم القانوني لحق تقرير المصير بين الاستقلال والانفصال ( مع دراسة تطبيقية لحالة انفصال جنوب السودان)"، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29، العدد الثالث، 2013، ص460.

18- أحمد منيسي، الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة حقوق الإنسان، الإصدار التاسع، مارس 2004، صص 21-22

19- رمزي حوحو، "الحدود بين الإرهاب الدولي وحركات التحرر الوطني"، مجلة المفكر، العدد الثالث، لم يذكر تاريخ النشر، ص162.

20- زينب عبد العظيم ، "الإستراتيجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر"، مركز الحضارة للدراسات السياسية، لم يذكر تاريخ النشر، 824.

21- محمد يونس يحيى الصائغ، "أسانيد الولايات المتحدة بشأن الحرب الاستباقية"، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد 11، العدد 40، 2009، ص 241.

22- يوسف جحيث ، "إشكالية القطيعة الإستراتيجية للإسلام السياسي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في العالم العربي – الإسلامي"، المجلة الجزائرية للسياسية العامة، العدد 01، سبتمبر 2011، ص 138.

#### ج- المذكرات والرسائل الجامعية:

23- عبد العزيز المهري ، التحولات السياسية في النظام الدولي وأثرها على أمن دول مجلس التعاون الخليج واستقرارها خلال الفترة (2010-1990)، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2009-2010.

#### د- القرارات:

24- مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، القرار السابع لمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، المملكة العربية السعودية، 12 ماي 2015.

#### ثانيا: باللغات الأجنبية

#### A: articles

25- Ashley J.Tellis, "Assessing America's War on Terror: Confronting Insurgency, Comentig Primacy, the National Bureau of Asian Research in cooperation with Carnegie Endowment of International Peace, volume 15, number4, December 2004, p 13.

26-David Tucker, "Terrorism Networks, and Strategy: Why the Conventional Wisdom is Wrong?", Homeland Security Affairs, volume IV, n° 02, June 2008, p 02..

27- Honorable Lee Hamilton, "Terrorist Organizational Models", Exists in US Army TRADOC G2 Handbook N°.01( Version 5.0), A Military Guide to Terrorism in the Twenty-First Century, Kansas, 15 August 2007, p 06.

28- Joseph J. Collins, "Understanding War in Afghanistan", National Defence University Press, Washington, D.C, 2011, p 49.

29-Steve Bowman, "War in Afghanistan: Strategy, Military, Operations, and Issues for Congress", Congressional Research Service, December, 3, 2009, p 07.

### **B- rapports**

30- Australia, Institute for Economics & Peace, 2012 Global Terrorism Index Capturing the Impact of Terrorism from 2002-2011.

31- Australia, Institute for Economics & Peace, Global Terrorism Index 2014 Measuring and Understanding the Impact of Terrorism.

32- Australia, Institute for Economics & Peace, Global Terrorism Index 2015 Measuring and Understanding the Impact of Terrorism.

33- Australia, Institute for Economics & Peace, Global Terrorism Index 2016 Measuring and Understanding the Impact of Terrorism.

34- Australia, Institute for Economics & Peace, Global Terrorism Index 2017 Measuring and Understanding the Impact of Terrorism.